

تفسير ابن كثير

فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعُدِّ بِهِمْ ^ط قَدْرَ جِثَّتِكَ بآيَةٍ مِّنْ رَبِّكَ ^ط وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ

(فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ) ، قد تقدم في حديث " الفتون " عن ابن عباس أنه قال :

مكثا على بابه حين لا يؤذن لهما ، ثم أذن لهما بعد حجاب شديد . وذكر محمد بن إسحاق

بن يسار : أن موسى وأخاه هارون خرجا ، فوقفا بباب فرعون يلتمسان الإذن عليه وهما

يقولان : إنا رسل رب العالمين ، فأذنوا بنا هذا الرجل ، فمكثا فيما بلغني سنتين يغدوان

ويروحان ، لا يعلم بهما ولا يجترئ أحد على أن يخبره بشأنهما ، حتى دخل عليه بطال

له يلاعبه ويضحكه ، فقال له : أيها الملك ، إن على بابك رجلا يقول قولا عجيبا ، يزعم أن

له إلها غيرك أرسله إليك . قال : ببالي ؟ قال : نعم . قال : أدخلوه ، فدخل ومعه أخوه

هارون وفي يده عصاه ، فلما وقف على فرعون قال : إني رسول رب العالمين . فعرفه

فرعون . وذكر السدي أنه لما قدم بلاد مصر ، ضاف أمه وأخاه وهما لا يعرفانه ، وكان

طعامهما ليلتئذ الطعثل وهو اللفت ، ثم عرفاه وسلما عليه ، فقال له موسى : يا هارون ، إن

ربي قد أمرني أن آتي هذا الرجل فرعون فأدعوه إلى الله ، وأمر أن تعاونني . قال : افعل ما
أمرك ربك . فذهبا ، وكان ذلك ليلا فضرب موسى باب القصر بعصاه ، فسمع فرعون
فغضب وقال من يجترئ على هذا الصنيع ؟ فأخبره السدنة والبوابون بأن هاهنا رجلا
مجنونا يقول : إنه رسول الله . فقال : علي به . فلما وقفا بين يديه قالوا وقال لهما ما ذكر
الله في كتابه . وقوله : (قد جئناك بآية من ربك) أي : بدلالة ومعجزة من ربك ، (
والسلام على من اتبع الهدى) أي : والسلام عليك إن اتبعت الهدى . ولهذا لما كتب
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هرقل عظيم الروم كتابا ، كان أوله : " بسم الله
الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى .
أما بعد ، فإني أدعوك بدعاية الإسلام فأسلم تسلم يوثك الله أجرك مرتين " . وكذلك لما
كتب مسيلمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا ، صورته : " من مسيلمة رسول
الله إلى محمد رسول الله ، سلام عليك . أما بعد ، فإني قد أشركت في الأمر معك ،
فلك المدر ولي الوبر ، ولكن قريش قوم يعتدون " . فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم : " من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد

، فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين " .ولهذا قال موسى وهارون ،

عليهما السلام ، لفرعون : (والسلام على من اتبع الهدى)